اسم المصدر : الوطن

التاريخ: 2011-06-06 رقم العدد: 3902 رقم الصفحة: 18 مسلسل: 114 رقم القصاصة: 1

صباح الوطن

الشعب يعشق المليك والوطن: أفعال "أبو متعب" تتحدث

قينان الغامدي

الشعب السعودي يحب الملك عبدالله شخصيا كأب وأخ وصديق – أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية– ويحبونه رمزا وقائدا ومسؤولا، وحبهم الشخصي ينطلق من عاطفة جياشة نحوه، لأنهم متيقنون أنه يبادلهم مثلها، بل هو الذي بادر إلى غرس النبتة الأولى في حديقة الحب الشعبي الجارف، تلك النبتة التي تسامقت حتى غدت شجرة تمتد ظلالها إلى كل قلب داخل الوطن من الماء إلى الماء ومن جبال الشمال إلى سهول الجنوب، إنه باختصار يتمثل إحساسي الشخصي كمواطن أن الملك يحبني وأنه لا ينام كل يوم إلا وقد أطمأن أنني نمت آمنا مبسوطا، فهو عندما قال لا أنام إلا وقد سألت عن كل المناطق لابد أنني حظيت بعطفه وسؤاله عني، وهذا فيما أعتقد شعور كل مواطن سعودي وهو يسمع (أبو متعب) يقول: أنا أقل من خادم عندكم، وهذه حقيقة نفسه عنده بينما هو في نفوس وضمائر شعبه أكبر مما يتصور ويأمل.. مكانة رفيعة وقيمة سامية.. هذه يا مليكنا حقيقة لا يختلف عليها سعوديان ولا سعوديتان نهائيا. أما حب الشعب لمليكه كرمز وقائد ومسؤول فينطلق من العقل ويقوم على المصلحة والمنفعة، ولك أن تتلفت أينما شئت في الوطن على اتساع مساحته الجغرافية، لترى إن كان هناك مصلحة للناس ليست مدار اهتمام المليك ودعمه ومتابعته، ولتنظر وتسمع إن كان هناك أنة واحدة من فقر أو مرض أو حاجة لم تجد صداها العميق في ضمير ووجدان المليك، ثم لك أن ترصد بمنتهى الدقة كلماته وتصريحاته طيلة السنوات الست الماضية،

اسم المصدر : الوطن

التاريخ: 2011-06-06 رقم العدد: 3902 رقم الصفحة: 18 مسلسل: 114 رقم القصاصة: 2

وتتأملها كلمة كلمة، فلن تجد فيها وعدا لم يفِ به، ولن تجد كلمة واحدة تهيم في آفاق الخيال والأحلام وإنما كلها كلمات موزونة بإيقاع الواقع وحقائقه، معجونة بالصدق ومعطرة بالعفوية والتلقائية، تنطلق من ضمير المليك وعقله وقلبه دون إعداد ولا استعداد مسبق، فتأخذ مكانها الطبيعي في ضمائر ووجدان الشعب، وأهم من ذلك تصبح برنامج عمل يتحرك حيا في حياة الناس يلمسونه ويعيشونه، وليس شعارات براقة لاستهلاك الإعلام، وتضليل الشعب. الملك عبدالله عندما يتحدث إلى شعبه يتمثل أن الرائد لا يكذب أهله والشعب السعودي كله أهله.

وعندما قرأت كلام الدكتور محمد البرادعي المرشح للرئاسة في مصر في صحيفة المدينة أول من أمس، وهو يقول إن الملك عبدالله أول من حذر الزعماء في إحدى القمم العربية من فقدان الثقة بينهم وبين شعوبهم، لم يفاجئني هذا القول، فالملك عبدالله عمليا وليس كلاميا ولا شعاراتيا قارىء مستقبل بامتياز، وقد قدم النموذج في وطنه وفي سياسته، إذ اتخذ الإصلاح منهجا والتطور والتقدم هدفا والعلم والتعليم وسيلة وآلية وسبيلا، وتقوم سياسته على الصدق داخليا وخارجيا وتهدف إلى إشاعة المحبة وبث التآلف وتكريس التعايش بين الثقافات والحضارات وبين الأديان والمذاهب والطوائف.. وأجمل وأعمق ما في شخصية الملك عبدالله أن سياساته ومنهجه، لا يقرؤها الناس ولا يسمعونها قبل أن تحدث بل هم يستنتجونها من التطبيق، أي أن الملك عبدالله يفعل ثم يعطي الناس حق الحديث يتحدثون كما يشاؤون، بينما غيره ممن سبق أن حذرهم من فقدان الثقة بينهم وبين شعوبهم يتحدثون أولا ويرفعون الشعارات وتظل أمدا طويلا مرفوعة دون فعل فتتحول مع الزمن إلى أكاذيب فتضطر الشعوب أن تتقدم لممارسة وتنفيذ الفعل الذي عجز عنه الزعيم، وهذا هو الفرق الجوهري بين البلد – أي بلد – المهيأ للانتفاض والثورة في أي لحظة، وبين الوطن المتمتع بالاستقرار الحقيقي، فالاستقرار الحقيقي ليس مجرد شعار وليس ضبطا أمنيا وإنما معيشة كريمة تنتظم جميع أفراد الشعب، وهذا ما نجح فيه الملك عبدالله بوضوح وعمق، فهو عندما كان يقرأ مستقبل الجميع ويحذر من فقدان الثقة، كان في وطنه يصنع القدوة لهم ويقدم الأفعال تلو بعضها، وقرار معالجة أوضاع خريجي الجامعات والمتخصصين في الصحة وغيرها الذي صدر أول من أمس بخططه التفصيلية، ليس سوى فعل واحد في منظومة أفعال تنموية حضارية سابقة ولاحقة، وليس سوى ترجمة حقيقية لمسؤولية القائد الواعي الذي يعرف كيف يقود الناس وكيف يحقق لهم الحياة التي يتطلعون إليها دون إبطاء.

عبدالله بن عبدالعزيز جمع مجد الزعامة من أطرافه كلها، ولهذا فهو معشوق الشعب السعودي الأول، وهو موضع تقدير وإكبار وتطلع شعوب العرب والإسلام والعالم، أما لماذا فلا تنسوا أنه قال: أنا عندكم مجرد خادم بل أقل من خادم، تواضع لله ثم للناس، فرفعه الله وعشقه الشعب، فهنيئا له الحب وهنيئا للوطن قيادته ورعايته. حفظك الله وأطال عمرك يا أبا متعب.

qenan@alwatan.com.sa